٦

كيف نستقبل شعبان وذكر بعض ما ورد فيه [١]

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

عباد اللّه...

فإنه لا يخفى على مسلم أننا ودعنا شهرا ونستقبل شهرا من الأشهر الهجرية، ودعنا شهر رجب ونستقبل شهر شعبان ثم يأتي بعده خير الشهور وهو شهر

(١) تلقى هذه الخطبة عند دخول شهر شعبان

رمضان المبارك وعلمنا أنه لم يثبت في شهر رجب شيء يخصص به أو يميز به على غيره من الشهور إلا أنه من ضمن الأشهر الحرم التي عظَّمها الله في كتابه، وأما شهر شعبان فإنه قد ثبت فيه مزية على بعض الشهور وخصَّه النبي ﷺ بكثرة الصيام فيه، وثبت فيه فضائل سيأتي ذكرها، ويثبت فيه أيضًا ما يثبت في غيره من الشهور من أنواع القربات والعبادات كصيام الاثنين والخميس والأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر .

وخص شعبان بكثرة الصيام فيه لحكم عظيمة :

منها : استعدادا لرمضان وتوطين النفس لصيام رمضان.

ومنها : أن الناس يغفلون فيه فكان للصيام فيه فضيلة عظيمة.

ومنها : أن الأعمال ترفع فيه وغير ذلك.

فقد روى النسائي عن أُسَامَة بْن زَيْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: « **ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبَ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**» .

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ : وكل شهر فيه يغفل الناس يكون فاضلًا لقلة القائمين فيه . اهـ

وقال بعضهم: يغفل الناس فيه لأنه بين شهرين عظيمين، شهر رجب وشهر رمضان.

فكل زمان أو مكان يحصل فيه غفلة فالأعمال فيه فاضلة، كالانشغال بالأعمال الصالحة أيام الفتن ،والناس مشغولون بالفتن، مثال ذلك فضل دعاء السوق ،فإن فيه أجورًاعظيمة ومضاعفة، وذلك لغفلة الناس وانشغالهم بدنياهم وبيعهم وشرائهم، وغير ذلك.

ومن فضائل شهر شعبان أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يغفر لجميع خلقه إلا من شاء الله.

فقد روى الطبراني عَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: « **يَطَّلِعُ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلاَّ لِمُشْرِكٍ، أَوْ مُشَاحِنٍ**» .

قال المناوي: أي مخاصم. اهـ، وقال بعضهم: أي: مبتدع، فلا يغفر لهما.

ففيه خطر التخاصم والتهاجر، وخطر الابتداع في الدين، وخطر الشرك، وأنها تحول بين العبد وبين مغفرة الذنوب ،حتى يترك البدعة أو يترك الشحناء ويترك الشرك.

فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رسول الله ﷺ: «**تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**» .

قال أبو داود: فإذا كان الهجر لله فليس من هذا شيء، فإن النبي ﷺ هجر بعض نسائه أربعين يومًا، وابن عمر هجر ابنًا له إلى أن مات. اهـ

فمن هجر فاسقا أو مبتدعا لبدعته فلا يدخل في الحديث، ولا يأثم من هجره، فإن البدعة من موانع المغفرة والتوبة.

فقد روى الطبراني عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رسول الله ﷺ: « **إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ**» .

قال بعض أهل العلم: أي :لا يوفق للتوبة.

ومن خصائص شهر شعبان أن النبي ﷺ كان يخصه بكثرة الصيام.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ:

« **كَانَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ** » .

وفي رواية عند أحمد: « **وَكَانَ أَحَبَّ الصَّوْمِ إِلَيْهِ فِي شَعْبَانَ**» .

وعند الترمذي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلاَّ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ. وفي رواية عند النسائي: « أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ لَا يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ» .

وروى النسائي أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَن الصِّيَام، فَقَالَتْ: « **إِنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، وَيَتَحَرَّى صِيَامَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ**» .

فهذه الأحاديث تبين مشروعية الصيام في شهر شعبان، ففي بعضها أنه ﷺ كان يصوم الشهر كله، وفي بعضها أنه كان يصوم أكثر الشهر، وجمع بعض أهل العلم بين هذه الأحاديث، فقالوا :كان أحيانا يصوم شعبان كله وأحيانا يصوم أكثره وأحيانا يصوم بعضه.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أن رسول الله ﷺ كان يصوم شعبان كله: أي غالبه. وقيل كان يصوم شعبان كله في وقت ويصوم بعضه في سَنَة أخرى. اهـ.

وأما الحكمة من صيام شعبان فقد قال بعض أهل العلم: تعظيماً لرمضان فيشبه سُنَّة الفرض للصلاة تعظيما لحقها.

أو توطين النفس وتهيئتها للصيام لتكون مستعدة لصيام رمضان ليسهل عليها أداؤه.

ولهذا كان ﷺ يحث غيره على الصيام في شعبان لا سيما في وسطه فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِرَجُلٍ: « **هَلْ صُمْتَ مِنْ سَرَرِ هَذَا الشَّهْرِ شَيْئًا؟** » قَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **فَإِذَا أَفْطَرْتَ مِنْ رَمَضَانَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ**» .

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : والسرر هو الوسط أي وسط شعبان وهي الأيام البيض وسميت بذلك لاستسرار القمر فيها. اهـ

وأيام البيض هي: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر، وسميت بالأيام البيض لأن لياليها بيضاء مقمرة، وذلك لأن القمر فيها مكتملة أو شبه مكتملة في بعضها.

وفي هذا الحديث جواز قضاء النافلة لمن فاتته، قال بعض أهل العلم: قد علم النبي ﷺ من هذا الرجل أنه كان يداوم على صيام النافلة، فلما لم يصم أذن له بالقضاء.

وفيه فضيلة الصيام في شعبان ولذلك أمره بالقضاء بعد رمضان.

وأما حديث :(إذا انتصف شعبان فلا تصوموا)، فقد قال الإمام أحمد: هذا حديث منكر.اهـ

وعلى تقدير ثبوته فإن النهي محمول على التخصيص لا سيما آخر الشهر أو محمول على النهي بصيام قبل رمضان بيوم أو يومين أو النهي عن تخصيص النصف الثاني من شعبان.

فقد روى الإمام البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: « **لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ اليَوْمَ**» .

بمعنى أنه لا يجوز استقبال شهر رمضان بصيام يوم أو يومين إلا أن يكون العبد معتادا صيام ذلك اليوم فوافق مجيئه قبل رمضان بيوم أو يومين، كصيام الاثنين والخميس أو وافق نذر أو كفارة أو قضاء فيجوز صيامه لهذا الغرض ولو قبل رمضان بيوم أو يومين.

والحكمة من هذا النهي، قال أهل العلم كما ذكره الحافظ ابن حجر: لئلا يختلط الفرض بالنفل.

وقال بعضهم: لأن حكم الصيام معلق بالرؤية فمن تقدمه بيوم أو يومين فقد حاول الطعن في ذلك الحكم.

وذكروا أشياء غير هذا، فالذي يلزمنا هو الانقياد والامتثال، فنقف عند النهي بالاجتناب وعند الأمر بالامتثال، سواء علمنا الحكمة أم لم نعلمها، فماعلينا إلا السمع والطاعة، وأن نقول سمعنا وأطعنا.

وأما تخصيص ليلة النصف من شعبان بالقيام أو يوم النصف من شعبان بالصيام فإنه لم يثبت في ذلك حديث ، فإن الحديث في ذلك موضوع ومكذوب على رسول الله ﷺ ، وهو حديث: « إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا يَوْمَهَا فَإِنَّ الله تَعَالَى يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ؟ أَلَا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ؟ أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا حَتَّى يطلعَ الْفجْر » قال العلامة الألباني : موضوع اهـ .

ولم يثبت شيء في تخصيص ليلة النصف من شعبان بقيام .

وأما الحديث المتقدم « أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » فإنه حسن حسنه العلامة الألباني، لكن ليس فيه تخصيص عبادة أو الحث عليها ولم يأمرنا أن نتعبد لله في هذه الليلة بخصوصها. وإنما فيه أن الله يغفر لعباده المؤمنين فيها إلا المشرك والمشاحن.

فالحاصل ياعباد الله أنه يشرع الصيام مطلقًا في هذا الشهر، فلا يفوتنكم صيامه ما استطعتم إلى ذلك سبيلا، فمن لم يستطع فلا يبخل على نفسه بصيام الاثنين والخميس منه، ففي هذين اليومين تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

فقدروى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: « **تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**» .

وفي رواية مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « **تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا** » .

فمن لم يستطع صيام الاثنين والخميس فليظفر بصيام الثلاثة الأيام البيض من الشهر وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فإنها تذهب وحر الصدر،دون أن يعتقد تخصيصها كما يفعله بعض الناس، إذ يخصونها بصيام لفضلها زعموا، وربما أوجبوا صيامها، لاسيما الذين قد اعتادوا صيامها، ويسمونها بالشعبانية، لكن لابأس من صيامها دون تخصيصها من الشهر.

فالصيام في هذا الشهرعموما مستحب وليس بواجب، لكن لا ينبغي للمؤمن التفريط فيه لأننا في هذه الدنيا في ميدان سباق إلى الدار الآخرة .

قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٤٨] .

وقال تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحديد : ٢١] .

وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ ﴾ [الزلزلة:٧] .

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال ﷺ في صيام أيام البيض: « **صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ** » .

وقوله: «**صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ**» لأن الحسنة بعشر أمثالها، فصيام ثلاثة أيام بثلاثين يوما، فصيامها في الشهر كصيام الشهر كله، ومن داوم على ذلك كل شهر فكأنما صام الدهر كله أي: عمره كله.

وروى النسائي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: « **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ؟ صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ** » .

ومعنى وحر الصدر: قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ : غله وغشه وحقده وغيظه أو نفاقه بحيث لا يبقى فيه رين أو العداوة أو أشد الغضب...، وشرع الصوم كسرًا لشهوات النفوس وقطعًا لأسباب الاسترقاق والتعبد للأشياء. اهـ

والصيام من أفضل العبادات التي لا يعدلها شيء فقد كان من وصايا النبي ﷺ لأبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لا مِثْلَ لَهُ ، عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ** » . رواه النسائي

فنسأل الله أن يعيننا على طاعته.

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، والصلاة والسلام عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وإخوانه .

أما بعد:

فينبغي على المؤمن أن يكون طائعا لله في كل زمان ومكان، في ليله ونهاره وفي سره وجهاره وفي حضره وسفره وفي خلوته وجلوته قال النبي ﷺ لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «**اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحسنةَ تَمْحُهَا**» . رواه الترمذي

وقال تعالى عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [مريم:٣١] .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣] .

فالإنسان كله لله، فيجب عليه أن يجعل حركاته وسكناته من أجل الله وأن يكون عابدًا لله في كل وقت وحين، وأن تكون عباداته على وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بلا زيادة ولا نقصان.

ولكن هناك أوقات وأماكن فضلها الله على غيرها ، وجعل فيها مزية وفضيلة على غيرها ، لحكم يعلمها هو، فجعل أوقاتًا وأماكن مباركة ، وجعل الأجور فيها مضاعفة، واختص فيها أعمالا بمزيد فضل، وبالمقابل فهناك أوقات وأماكن نهى عن العبادات فيها، فيجب التقيد بما شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ،

لأنه أعلم بما يصلح عباده فيشرعه لهم، وما يفسدهم فينهاهم عنه، فشرع لهم ما فيه صلاحهم، وحرم عليهم ما فيه سبب فسادهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾[البقرة:١٤٠] .

واختار لهم أشياء تنفعهم ومنعهم من أشياء تضرهم، وكل ذلك بمقتضى حكمته ، فلا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ولا اعتراض على أقداره : ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد : ٤١] ، وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[القصص:٦٨] .

ومما اختاره الله لنا من القربات لهو الصيام في شهر شعبان والاجتهاد بالعبادات في شهر رمضان فينبغي للعبد أن يغتنم مثل هذه الأوقات والمواسم الخيرية بالتقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأنواع من العبادات وأن يوطن نفسه للعبادات في هذا الشهر ، لاستقبال شهر رمضان الذي هو خير الشهور، وفيه ليلة هي خير ليالي السَنة على الإطلاق، فينبغي التفرغ في هذا الشهر وتخفيف الأشغال فيه وتفريغ القلب والبدن لذكر الله ولعبادته وأن يقبل العبد على الله بالالتجاء إليه والدعاء بأن يعينه على الطاعات وترك المعاصي والاستعداد للعبادات في شهر رمضان المبارك.

وليتق الله الذين يستقبلون شهر رمضان بالمعاصي من تجهيز المسلسلات وأجهزة التلفاز ، والدشوش المدمرة للقيم والأخلاق ، وتجهيز مجالس القات وزرع هذه الشجرة الخبيثة ، التي جعلت كثيرًا من الناس يبيتون يجاهرون الله بالمعاصي في ليالي رمضان أمام هذه الأجهزة ، فينظرون إلى الكاسيات العاريات ويستمعون الأغنيات الماجنات، فصار كثير من المسلمين يجهزون هذه المعاصي من شهر شعبان ، فيستقبلون بها شهر رمضان المبارك ، وإلى الله المشتكى.

ومما ننبه عليه أن من كان عليه صيام شهر رمضان السابق فليبادر بالقضاء قبل أن يدخل رمضان الآخر فإنه لا يجوز تأخير قضاء رمضان إلى ما بعد رمضان الآخر إلا من كان معذورًا ، فمن دخل عليه رمضان الآخر وعليه صوم من رمضان الأول فهو آثم، لأنه قصر وفرط وعليه التوبة والاستغفار، والصوم لا يزال في ذمته فيجب عليه القضاء ولو بعد رمضان الآخر.

والأفضل على من كان عليه صوم من رمضان رجالاً ونساءً أن يبادروا بالقضاء بعد رمضان مباشرة، فإن خير البر عاجله، ويجوز تأخيره إلى شعبان لحاجة فقد كانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تؤخر قضاء رمضان إلى شعبان ، لأنها كانت مشغولة برسول الله ﷺ.

فقد روى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالتُ: « **كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلَّا فِي شَعْبَانَ، الشُّغْلُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَوْ بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-** » .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم وفقنا لطاعتك وجنبنا معصيتك، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.